



05

الدرس

## الكفاءة والاستحقاق أساس التكليف

مدخل المحكمة:

### مفهوم الكفاءة والاستحقاق والعلاقة بينهما

- 1) **مفهوم الكفاءة** : لغة، من كافأه إذا جازاه. والكافء هو النظير. فلان كفاء لفلان أي مساو له. واصطلاحا، هي مجموع المهارات المادية أو المعنوية التي تمكّن من ممارسة دور أو وظيفة أو نشاط أو مهمة أو عمل معقد على أكمل وجه.
- 2) **أسس الكفاءة** : للكفاءة أسس لا بد من توفرها في المكلف حتى يؤدي مهامه على الوجه المطلوب، منها:
  - 1) **العلم والخبرة**: لأنّه لا يمكن للجاهل أن يكون كفأنا وهو غير خبير بما كلف به.
  - 2) **حسن الخلق والاستقامة**: والناس تهوي أفتديتهم إلى من يحسن إليهم ولا يسيء معاملتهم.
  - 3) **الأمانة والقوّة**: إذ لا بد من اجتماعهما في المكلف لقوله ﷺ: «إن خير من استأجرت القوي الاميين» (القصص/26).
- 3) **مفهوم الاستحقاق** : لغة، من استحق الشيء إذا استوجبه واستأهله. واصطلاحا، هو الأهلية والصلاحية لأن ثبتت للإنسان حقوق وتجب عليه واجبات.
- 4) **العلاقة بين الكفاءة والاستحقاق** : هي علاقة تكامل لأنّه لا استحقاق بغير كفاءة، فالكافء يستحق المقابل المترتب على عمله، بل أحياناً يكون أهلاً للجوائز والأوسمة، إضافة إلى حسن الثواب وجزيل الأجر يوم القيمة. كما أنه يستحق العقاب لسوء كفائه.

### التكليف وتحمل المسؤولية من المنظور الشرعي

- » **مفهوم التكليف** : لغة، من كلفه إذا أنأط إليه مهمة وأسند إليه عملاً يقويه به مع وجود كافية ومشقة فيهما. واصطلاحا، هو إلزام المكافف بمقتضى خطاب الشرع المتعلق بالأوامر والنواهي. والتوكيل العام هو إسناد المهام إلى من توفرت فيه شروط القيام بها على الوجه المطلوب مع مراقبته ومحاسبته.
- » والشرع الحكيم لم يكلف إلا من لديه أهلية الأداء، فلم يكلف الصبي لعجزه، ولا المجنون لزوال عقله، ولا الحكافر لافتقار إيمانه..
- » وتحمل المسؤولية، والتوكيل بالمهام، عبادات شرعية يلزمه المكافف القيام بها كأنه في محرب الصلاة، لأنّه محاسب عليها ومسؤول عنها في الدنيا والآخرة؛ قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» امتفق عليه.
- » وينبغي أن لا يكلف إلا من هو أهل للتوكيل، وأن لا تسند المهام إلا إلى من توفر فيه شرطاً الكفاءة والاستحقاق، حتى يكون أهلاً لصيانت الحقوق، وحماية الأعراض، وحفظ الأموال؛ قال النبي ﷺ لأبي ذر لما طلب منه أن يكلفه بمهمة الإمارة: «يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيمة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدّى الذي عليه فيها» أرواه مسلم.

### مبادرة الكفاءة لخدمة الصالح العام

- بالإضافة إلى أن صاحب الكفاءة يقوم بواجباته الشرعية والمهنية على أحسن وجه، فإنه يبادر إلى:
- » المشاركة في الأعمال الخيرية المتنوعة.
  - » تعبئة الطاقات للحد من الظواهر الاجتماعية السيئة المتفشية.
  - » الإسهام في تفعيل وتكثيف أنشطة الجمعيات والمؤسسات المدنية.
  - » نشر الوعي وثقافة الخير والإصلاح في كل المحافل وعبر كل الوسائل، لأن الكفاءة كالفيث أيّنما وقع نفع..